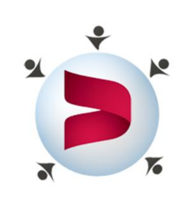
Dirassat & Abhath

The Arabic Journal of Human and Social Sciences



مجلة دراسات وأبحاث

المجلة العربية في العلوم الإنسانية والاجتماعية

ISSN: 1112-9751

عنوان المقال:

الأهداف الاستراتيجية الأمريكية في أفغانستان والعراق قبل أحداث 11 سبتمبر 2001 وما بعدها

د. صايل السرحــان / معهد بيت الحكمة جامعة ال البيت - الأردن

د. علي الشرعة / معهد بيت الحكمة جامعة ال البيت - الأردن

الأهداف الاستراتيجية الأمريكية في أفغانستان والعراق

قبل أحداث 11 سبتمبر 2001 وما بعدها

د. صايل السرحـان / د. علي الشرعة

الملخص:

في رصد تحليلي للأهداف الأمريكية في أفغانستان والعراق، في إطار الحملة الأمريكية لمواجهه الإرهاب منذ فترة الحرب الباردة وحتى الغزو الأمريكي للعراق واحتلاله عام 2003م، يهدف هذا البحث إلى معرفة طبيعة الأهداف الأمريكية طوال تلك الفترة، وكيف استثمرت واشنطن أحداث 11 سبتمبر2001م في تمرير سياستها وأهدافها الاستراتيجية وأهمها التموضع العسكري الاستباقي في مناطق جيواستراتيجية تشكل بمجملها قلب العالم؛ في الشرق الأوسط و أسيا الوسطى، القريبة من حدود الأعداء السابقين: روسيا وريثة الاتحاد السوفيتي المنهار اقتصاديا وليس عسكرياً، والأعداء المحتملين (الصين) أو مجموعة دول أسيوية قد تدخل في تحالفات الأمر الذي يشكل قطبا منافسا للولايات المتحدة الأمريكية في المستقبل. ولذا خرجت الولايات المتحدة باستراتيجية قومية، تتمحور حول اللجوء إلى الحروب (الوقائية/الاستباقيه) وعدم انتظار العدو حتى يهدد أو يسيطر على المناطق الاستراتيجية والحيوية للمصالح الأمريكية وإنما على الولايات المتحدة الوصول إلى هذه المناطق قبل غيرها وقبل الدخول في حالة من التنافس أو الصراع مع العدو المحتمل والذي يشكل خطراًَ وتهديداً لأمريكا ومصالحها في مختلف المناطق الهامة في العالم.

الكلمات المفتاحية: الأهداف الاستراتيجية، أمريكا، أفغانستان، العراق، 11 سبتمر 2001.

Abstract:

The main objectives of this research is to study the nature of the American strategic goals throughout the pre and post September 11 2001 , and how Washington exploited these events, in achieving its political and strategic objectives, the most important of which is repositioning preemptive military actions in the geostrategic areas which forms the heart of the world; in the Middle East and Central Asia, near the borders of the former enemies: Russia the heir of the Soviet Union collapsed regime economically and not militarily, potential enemies (China) or the Group of Asian States may enter into alliances which constitutes the poles of a rival to the United States of America in the future. Therefore, the United States got a national strategy, centered on resorting to wars (preventive/ preemptive war) and not waiting for the enemy even threatens or controlled the strategic areas and vital American interests

Key words: : American strategic goals, Afghanistan, Iraq, September 11 2001.

مقدمة

على الرغم من النفوذ الكبير والقوة العسكرية والاقتصادية التي تتمتع بها الولايات المتحدة الأمريكية خاصة بعد نهاية الحرب الباردة، بوصفها القطب الأوحد على الشؤون الدولية، إلا أن هذا المشروع الإمبراطوري للولايات المتحدة انتهكت رموز سلطته وهيبته في عقر داره في 11 سبتمبر 2001م، وأثارت الحرب علية تحت شعارات متطرفة (من ليس معنا فهو ضدنا)، وأعلنت أساليبها المثيرة للجدل من حروب وقائية وضربات استباقيه أو اجهاضيه، وكانت الحرب الأمريكية على العراق عام 2003 آخر الحروب التي تخوضها الولايات المتحدة في القرن الجديد، غير أنها بالتأكيد ليست الحرب الوحيدة فيه، فقد سبقتها حرب دولية بقيادة الولايات المتحدة على أراضي إسلامية كأفغانستان بعد تفجيرات11 سبتمبر 2001م، كما أن للولايات المتحدة سجل طويل من التدخلات والحروب في القرن الماضي، على الأراضي العربية، كحرب الخليج الثانية في العراق عام 2003م، وشُنت كل حروب واشنطن تحت ذرائع ومبررات مختلفة؛ حيث كان يتم تبريرها بلغة (الديمقراطية، وحماية البيئة، والحرية، ومبادئ حقوق الإنسان)، أما بعد أحداث 11 سبتمبر- فقد طرحت هذه المبادئ جانباً، لاستخدامها وقت الضرورة، وتم استبدالها بمبررات ولغة جديدة تدور حول مبررات وذرائع أمنية، القضاء على الإرهاب هو احد أهدافها، وهناك أهداف سياسية واقتصادية تسعى الولايات المتحدة إلى تحقيقها، الغاية منها إعادة صياغة العالم والتحكم به.. ومن الواضح أن كل الأهداف والمخططات الاستراتيجية الأمريكية التي رسمت - بعد الحرب الباردة - تتركز في مناطق جغرافية مختارة بعناية من العالم الإسلامي الذي أصبح يشار إلية وبشكل مباشر من قبل الولايات المتحدة بأنة (الهدف والعدو الجديد). من خلال الألفاظ و التعابير الخطابية الدالة على ذلك المعنى مثل؛ (الإسلام السياسي، التطرف الإسلامي، حرب صليبيه، والفاشية الإسلامية) وغيرها من المفردات السياسية الأمريكية، وعملياً من خلال التحركات العسكرية الحربية لتطويق أراضي ودول عربية وإسلامية، وشن الحروب في العراق وأفغانستان، ولكن تحت مبررات الحرب على الإرهاب، وهي الأمور التي سيناقشها هذا البحث.

ثالثاً: مشكلة البحث:

تنبع مشكلة هذا البحث في أنه يعالج موضوع يتعلق بالسياسة الأمريكية من اجل السيطرة على مكامن النفط، حيث تبين خلال العقد الأخيرة من القرن الماضي أن مجمل دول العالم تسعي للحصول على مصادر الطاقة من مصادره وبأسعار رخيصة، وبطبيعة الحال النفط مرتبط بالجغرافيا، ومازال يشكل عنصراً من عناصر الجيوستراتيجيا الدولية، وذلك بفعل أهميته الفائقة لمجمل عمليات التنمية التي يشهدها العالم المعاصر وهي إشكاليه بحد ذاتها في كون الدول العظمي تخلق الذرائع والمبررات التي من خلالها تشن الحروب من اجل السيطرة على تلك المصادر ومثال ذلك ما تقوم به الولايات المتحدة الأمريكية من حروب ساخنة على أفغانستان والعراق، تحت عناوين أهدافها المعلنة من الحرب على الإرهاب، ومع ذلك فأنها تحفظت- ولم تفصح علناً- عن أهداف أخرى(غير معلنة)، ويحيطها الكثير من الغموض وانكشفت تلك الأهداف بفعل مكان وزمان تلك الحروب، بل والخبرة التاريخية لسياسة الولايات المتحدة تجاه هذه الدول، بما جعل العالم ينظر إلى الحرب الأمريكية على الإرهاب بقلق وترقب. ولمحاولة فهم الأهداف الأمريكية غير المعلنة. يحاول البحث للإجابة على الأسئلة التالية:

ما أهمية أفغانستان والعراق ومنطقة بحر قزوين بالنسبة للسياسة الخارجية الأمريكية؟

ما الغاية الأمريكية من حملة مكافحة الإرهاب قبل وبعد أحداث 11 سبتمبر 2001م؟ هل الغاية مجرد الانتقام لما حدث لها في 11 سبتمبر أم إنها عملية استغلال لهذا الحدث لاستكمال سياسة الهيمنة والتفرد

الأمريكي بتطويق دول لها وزنها على المستوى الإقليمي والعالمي؟ وما هي الأدوات التي تستخدمها الولايات المتحدة لتحقيق أهداف ما بعد الحرب الباردة؟

ما هي الأهداف الاستراتيجية الأمريكية المعلنة وغير المعلنة التي تحشد من لها الجيوش وتشن من اجلها الحروب في منطقة الخليج وبالقرب من منطقة آسيا الوسطى؟

ما هي الاستراتيجية السياسية للولايات المتحدة تجاه العالم الإسلامي في ظل إدارة الرئيس (باراك اوباما)؟

سيتم معالجة الموضوع بتقسيمه إلى عناوين رئيسية وفرعية على النحو التالي:

المبحث: الأول: السياسة الأمريكية تجاه أفغانستان والعراق قبل 11سبتمبر2001م.

أولاً : السياسة الأمريكية تجاه أفغانستان في الحرب الباردة وما بعدها.

ثانياً: السياسة الأمريكية تجاه العراق خلال الحرب الباردة وما بعدها.

المبحث: الثاني

أحداث 11 سبتمبر وإعلان الحرب على أفغانستان.

أولاً : أحداث 11 سبتمبر2001م و الحرب الأمريكية على أفغانستان

ثانياً: الأهداف الأمريكية من الحرب على أفغانستان.

المبحث الثالث: الأهداف الاستراتيجية الأمريكية من غزو العراق واحتلاله.

أولاً : المبررات الأمريكية لغزو العراق واحتلاله.

ثانياً: الأهداف الأمريكية من احتلال العراق عام 2003م.

المبحث الرابع: طبيعة الأهداف الأمريكية في عهد إدارة الرئيس اوباما:

أولاً: تركة جورج بوش بعد 11 سبتمبر 2001م.

ثانياً: العقيدة العسكرية للرئيس (باراك اوباما) تجاه العالم العربي والإسلامي.

الخاتمة وقائمة المراجع.

المبحث الأول

السياسة الأمريكية تجاه أفغانستان والعراق قبل 11سبتمبر

أولاً: السياسة الأمريكية تجاه أفغانستان خلال الحرب الباردة وما بعدها:

1. السياسية الأمريكية تجاه أفغانستان خلال فترة الحرب الباردة:

بدأت الولايات المتحدة -منذ ولاية الرئيس (رونالد ريغان) في الثمانينيات من القرن الماضي- تهيئ العالم لإدخال مصطلح جديد إلى قاموس المصطلحات السياسية ألا وهو الإرهاب الدولي، كما تبنت استراتيجية عسكرية (سياسة الردع والاحتواء) أثناء التنافس السوفيتي- الأمريكي على كسب مناطق جديدة للنفوذ في مناطق العالم الثالث. وكان لابد لكل من الدولتين العظميين أن تخترع محوراً تدور حوله الدعاية لأضعاف صورة الأخر أمام الرأي العام المحلي والرأي العام العالمي". فكان محور لدعاية الأمريكية (الدفاع عن العالم الحر والديمقراطية السياسية) وكان محور الدعاية السوفيتية (العدالة الاجتماعية والانتصار للمقهورين في الأرض) وكان سلاح الدين هو الأداة التي كان لها فاعليتها على الرأي العام في البلاد العربية والإسلامية بالنسبة للولايات المتحدة مستفيدة من موقف الإسلام من الماركسية ومن القول الشهير لماركس (الدين أفيون الشعوب)[1]. واستخدمت الولايات المتحدة سلاح التكفير بنعت كل حركة سياسية معارضة بالكفر وأصبح كل عمل وطني

(1) **أمين، جلال**،2002- **عولمة القهر: الولايات المتحدة والعرب والمسلمون قبل وبعد سبتمبر 2001**. ط 1 القاهرة، دار الشروق، 17.

يتعارض مع الأهداف الأمريكية يوصف بأنه شيوعي، وكل شيوعي كافر[2] وهذا ما دفع وزير الخارجية الأمريكي (جول فوستر دالاس) –عام 1955م- إلى الإعلان عن وجوب الإستعانة بالأديان لمقاومة "الشيوعية الملحدة[3]. وبالتالي كان الخطاب العربي الإسلامي المعارض للشيوعية مفيداً للولايات المتحدة، وصورت الحرب ضد السوفيت في أفغانستان البلد المسلم المنتهك حرماته من قبل قوات الكفر والإلحاد الشيوعية هو جهاد مقدس، لا يعلو علية أي جهاد، وجندت أكبر حملة دعائية لإنجاح فكرة الجهاد ضد السوفييت. وبالفعل اندفع المجاهدين لتقديم أنفسهم في سبيل إنقاذ أفغانستان من الاستعمار الشيوعي[4]. وتم دعم الجماعات الإسلامية في العالم طوال فترة الحرب الباردة، وكان محاصرة الخطر الشيوعي في أسيا الوسطى هو هدف المخابرات المركزية الأمريكية عبر إيجاد "حزام أخضر" ومن ثم إشعال فتيل القومية الإسلامية الكامنة في الجمهوريات الإسلامية للإتحاد السوفيتي[5]. على اعتبار أن الإسلام هو أكثر معاداة للشيوعية من الكاثوليكية والاورثودكسية وأكثر قربا من الأخلاق الرأسمالية؟.

بعد أن تبين للولايات المتحدة وقائع ومؤشرات جديدة في الصراع مع الإتحاد السوفيتي، تعلن نهاية الحرب الباردة ستؤدي إلى نهاية المواجهة مع القطب السوفيتي، تم الإعداد لنظام عالمي جديد، والذي لن يقوم إلا بتوفر العدو البديل الذي يحل محل العدو القديم، الذي يضمن استمرارية عملية السيطرة الفردية للولايات المتحدة الأمريكية على العالم، وقد تم أظهار هذا العدو البديل تحت مسمي الإرهاب الدولي. ومن دون فكرة أو وظيفة (العدو) والتي ما كان للولايات المتحدة أن تتزعم العالم الغربي بعد الحرب العالمية الثانية، لولا هذه الوظيفة، وإلا كانت واجهت صعوبات كبيرة لبلوغ تلك الزعامة[6]. وهي بعد الحرب الباردة بحاجة إلى عدو جديد وقد تركزت دعاياتها لتحقيق ذلك في اتجاه الحركات السياسية الإسلامية التي بدأت معها المواجهة منذ النصف الأول من تسعينيات القرن الماضي، وأصبح حليف وصديق الأمس عدو اليوم.

2. السياسية الأمريكية تجاه أفغانستان بعد الحرب الباردة:

بعد عقد من احتلال الإتحاد السوفيتي لأفغانستان، قتل الروس خلاله مليون أفغاني وشرد حوالي 5 ملايين، وخسر الجيش الروسي من جهته 15000 ألف جندي، وحين نجح الشعب الأفغاني - وبمساعدة الأفغان العرب المدعومين من الولايات المتحدة الأمريكية- في أُجبار الإتحاد السوفيتي على الخروج من الأراضي الأفغانية في ثمانينيات القرن الماضي. وقد كان ذلك النجاح محل إعجاب العالم الغربي وخصوصا الجانب الأمريكي[7]، ولكن أفغانستان بعد ذلك النجاح، لم تنعم بالسلام: عندما سقط النظام الشيوعي في كابول في نيسان ابريل 1992م- بعد 3 سنوات من انسحاب القوات السوفيتية في 1989م- اندلعت جولة جديدة من القتال بين الفصائل الإسلامية والاثنيه المتنازعة، حينها تلاشى الاهتمام الأمريكي المباشر بأفغانستان ودخلت دول آخري مثل باكستان والعربية السعودية وإيران وأوزبكستان

---

[2] **الأشقر**، جلبير، 2002- **صدام الهمجيات الإرهاب، والإرهاب المقابل والفوضى العالمية قبل 11 أيلول وبعده**، نقله إلى العربية كميل دانمر،ط1، بيروت، دار الطليعة للطباعة والنشر.

[3] **سري الدين**، عايدة العلي، 2002- **كتاب الثلاثاء الأمريكي الأسود وتداعياته على العرب والمسلمين**، ط(1)، بيروت: دار الهادي.

[4] **العطار**، موفق صادق،2010- **العم سام والإسلام مجابهة...أم...احتواء؟**، دار الأوائل للتوزيع والنشر، ط1، دمشق، ص166

[5] **الخياط**، أحمد سالم، 2002 - الاستخدام المزدوج، الإرهاب كوسيلة لإرهاب العدو، **مجلة الموقف**، صنعاء، العدد (30)، 64.

[6] **عقلان**، قائد محمد، 2003- **السياسة الأمريكية تجاه الحركات الإسلامية**، رسالة دكتوراه، جامعة بغداد، العراق، ص55.

[7] **بوليك**، وليم، 2008- كيف السبيل إلى الخروج من أفغانستان، **مجلة المستقبل العربي**، العدد(342)، ص60.

الدولة المستقلة حديثاً، لدعم هذا الطرف أو ذاك من الأطراف المتنازعة وفي عام 1994م ظهرت حركة طالبان كلاعب جديد يطمح إلى السلطة على أساس برنامج يقوم على أعادة النظام والتمسك بالشريعة الإسلامية ونجحت في انتزاع السلطة من "حكمت يار"، وهذا أمر مناسب للولايات المتحدة كون طالبان حركة معادية لإيران[8]. كما أن توتر العلاقات بين روسيا من جهة وإيران من جهة أخري أدخل نظام طالبان في محادثات مع ممثلي شركات نفطية أمريكية كانوا يبحثون عن حكومة مستقرة لأفغانستان تستطيع حماية خط أنابيب النفط والغاز المخطط له ليصل إلى المحيط الهادي، إلا أن مسألة تنامي تيار إسلامي قوي في أفغانستان بقيادة طالبان، أزعج الحكومات الغربية خلال مرحلة التسعينيات وهي المرحلة التي أثار فيها نظام طالبان سخط العالم الغربي، حين أقدم وارتكب خطأ تدمير (تماثيل بوذا) مما اعُتبر دوليا اعتداء على التراث الإنساني، ومنذ ذلك الوقت بدء التفكير في القضاء على هذا النظام[9]. ومع لعبة المصالح القومية كان الاندفاع السياسي العالمي باتجاه الدول الغنية بالنفط في العالم الإسلامي، يترافق معه محاولة استخدام جديدة للمحاربين المسلمين القدامى في أفغانستان، حيث أصبحوا يجسدون الشر أمام المجتمعات الأوروبية والأمريكية المنقادة للتأثير الإعلامي، بعد أن كانوا يظهرون فيها، كأبطال ومناضلين من أجل الحرية[10]. وأصبحت الأصولية الإسلامية- بعد انهيار الشيوعية- هي العدو الجديد وبدء العالم الإسلامي بدولة وحضارته يوصف بهذا التوصيف.

(8) **بولوف**، أندرياس فون، مصدر سابق، ص.257. وكذلك انظر: **نقرش** عبدالله، **حميد الدين** عبدالله.2002 مصدر سابق، ص12

(9) **العريمي**، مشهور بخيت، 2009- **الشرعية الدولية لمكافحة الإرهاب**، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان ط1، ص 126.

(10) **بولوف**، أندرياس فون، مصدر سابق، ص58..

3. السياسية الأمريكية تجاه ظاهرة الإرهاب بعد الحرب الباردة:

بعد الحرب الباردة، تعرضت الولايات المتحدة لعدة هجمات في سفارتيها في كينيا وتنزانيا في 7 أغسطس 1998م، قامت الولايات المتحدة بعده هجمات عسكرية بسلاح الطيران الأمريكي على ما أسمته البنى التحتية لمجموعة (بن لادن) في أفغانستان، كرد على تلك التفجيرات وتكررت مثل تلك الهجمات الصاروخية الأمريكية تحت توقيع الرئيس بيل كلينتون على السودان في أغسطس 1998م [11] ذلك الرد الأمريكي هو أول رد عسكري على هجمات لم تكن الأولى في حد ذاتها منذ بداية التسعينيات، على الرغم من أن الهجمات السابقة كان المتهم بها جماعات إسلامية وعلى رأسها أسامة بن لادن، لتي تُعد - بحسب التصنيف الأمريكي- المصدر الأصيل للإرهاب لاعتبار أن ليس له إدارة مركزية تتحكم فيه.

بلغت المواجهة ذروتها -بوصول إدارة الرئيس الأمريكي جورج بوش (الابن) (George W Bush)، إلى البيت الأبيض في عام 2000مم- بين الولايات المتحدة والجماعات الإسلامية التي تصفها بالجماعات (الإرهابية) وفي مقدمتها منظمة القاعدة، وخاصة في أعقاب تفجير المدمرة الأمريكية/ كول/ في ميناء عدن في 12 أكتوبر 2000م. ونتيجة ذلك التفجير أظهرت إدارة جورج بوش الابن تشدداً كبيراً إزاء التعامل مع الإرهاب، واعتبر بمثابة أحد أكبر التهديدات خطورة على المصالح الأمريكية في العالم، كما سعت إلى الربط المباشر بين الحركات الإسلامية وحركات المقاومة المسلحة وبين الإرهاب وعلى رأسها تلك الحركات المناوئة لإسرائيل، وتزايدت حدة لهجة تهديداتها للجماعات الإسلامية العالمية في الشرق الأوسط وفي وسط وجنوب أسيا من استخدام القوة ضدها.

(11) **الشريف**، محمد رشاد، 1998- أبعاد العدوان على السودان وأفغانستان، **مجلة شؤون الأوسط** العدد (76)، 105.

وبالرغم من الرد العسكري الأمريكي، على قواعد بن لادن في أفغانستان، ومصنع الأدوية في السودان، إلا أن تلك الهجمات لم تسفر عن ضحايا، ولكنها رسمت صورة (بن لادن) في مخيلة الناس كأخطر عدو لواشنطن وأكثرهم قدرة على المراوغة، وكذلك حال سوريا وإيران والتحالف بينهما[12].

ثانياً: السياسة الأمريكية تجاه العراق خلال الحرب الباردة وما بعدها:

1. سياسة الاحتواء المزدوج تجاه العراق وإيران أثناء الحرب الباردة:

بعد نجاح الثورة الإيرانية ضد الشاة، نشبت الحرب العراقية الإيرانية واستمرت ثمان سنوات (1980م – 1988م)، حصدت خلالها خسائر بشرية، تزيد عن المليون قتيل، وما يقارب أثنين مليون جريح ومعوق، غير الأسري لدي الجانبين[13]. وعرفت بحرب الخليج الأولي، لأنها وقعت بين أقوي دولتين خليجيتين إسلاميتين، ولان في مقدمة أغراضها محاولة هيمنة المنتصر فيها على منطقة الخليج العربي، الذي هو كناية عن المصالح البترولية الضخمة من جهة، وأحد المحاور الاستراتيجية الأمريكية في مخططاتها الرامية إلى السيطرة على منطقة الخليج العربي من جهة أخرى. في تلك الحرب ساندت الولايات المتحدة العراق ضد إيران، لأسباب عديدة أهمها قضية احتجاز الرهائن في السفارة الأمريكية في طهران في 1979/11/4 [14]. وأياً كانت الأسباب فقد استفادت واشنطن من النزاع العراقي الإيراني، ووظفتها بما يتوافق وهوى أمريكا وإسرائيل وأهدافهما السياسية في العالم العربي والإسلامي، فطوال فترة هذا النزاع وتحت شعار"" فرق تسد" توخت الولايات المتحدة إضعاف النظامين العراقي والإيراني، بتزويد الدولتين بالسلاح، ثم استنزاف الطاقات المادية والبشرية للبلدين المسلمين، وقد عرفت تلك السياسة بحادثة (إيران غيت) وهي فضيحة تزويد إيران بالسلاح الأمريكي، وأدت إلي إحراج علني للرئيس الأمريكي (رونالد ريجان)، ورغم تلك الفضيحة فقد كان إمداد إيران بالسلاح، خطوة تكتيكية فرضتها تطورات الحرب العراقية الإيرانية وأولويات الأهداف الأمريكية في استمرار أضعاف العراق عسكريا وإنهاكه اقتصاديا.

2. السياسة الأمريكية تجاه العراق بعد الحرب الباردة:

بعد الحرب الباردة، ومنذ عام 1990م أصبحت هناك قوة عسكرية واحدة هي الولايات المتحدة الأمريكية(15). وهذا ما عزز أهمية المنطقة العربية في الاستراتيجية الأمريكية، تستخدمها في اللعبة الاقتصادية كورقة ضغط رابحة ضد كل من اليابان وأوروبا بقيادة كلٍ من ألمانيا وفرنسا، فالوطن العربي يتمتع بموقع جيواستراتيجي هام، فهو يمثل القلب للقارات القديمة، (أسيا وأفريقيا وأوروبا) بالإضافة إلى تحكمه وأشرافه على الممرات المائية فيها، وسيطرته على أبار النفط المحرك الأول لهذا الصراع، فإن الموقع الجغرافي الذي يتمتع به العراق.يعد أحد المقومات الرئيسية للعالم العربي وعنصر من عناصر قوته، وكذلك يعتبر عنصر ذو أهمية بالغة في تحقيق أمن واستقرار منطقة الخليج والتي تشكل أهمية خاصة بالنسبة للولايات المتحدة

(12) **فرسون**، سميح، 2002- **جذور الحملة الأمريكية لمناهضة الإرهاب**، في: أحمد بيضون ومجموعة مؤلفين: العرب والعالم بعد 11 أيلول/سبتمبر، ط(1)، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ص193

(13) **إسماعيل**، عبد الرزاق، 2005- **العلاقات الأمريكية الإيرانية وأثرها على الصراع العربي الإسرائيلي (1945-2005)**، رسالة ماجستير، جامعة حلب كلية الاقتصاد،ص39

(14) **هيكل**، محمد حسنين،1992- **حرب الخليج: أوهام القوة والنصر**، مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة، ص104

(15) **ثارو**، لستر،1995- **الصراع على القمة، مستقبل المنافسة الاقتصادية بين أمريكا واليابان**، أحمد فؤاد (ترجمة) سلسلة عالم المعرفة، العدد (204)، ص20.

الأمريكية ومحددا رئيسيا للسياسة الأمريكية تجاه العالم العربي.

وكان الغزو العراقي للكويت في عام 1990م، أحد الأسباب أولى الفرص للولايات المتحدة في القضاء النهائي على اقوي جيش في دول الخليج العربي، ومحاولة إنهاء حكم صدام حسين، ولم تفوت هذه الفرصة فقد قامت أدارة الرئيس بوش الأب، بحشد قوات لأكثر من ثلاثين دولة بموجب قرارات (الشرعية الدولية) بضرب العراق عسكريا. هذا الرد الأمريكي أكد : أن الولايات المتحدة لن تسمح في الوقت الراهن آو على ألمدي المنظور بأية محاولة من قبل إية جهة محلية أو دولية للهيمنة على المخزون النفطي في الخليج العربي. وبالتالي تحولت منطقة الخليج إلى بحيرة عسكرية أمريكية تزج بقواتها فيها متى تشاء وفقاً لاتفاقات متعددة مع دول الخليج العربي. و تبعاً لذلك وبهدف إضعاف النظام العراقي، تم إدخاله في معمعة البحث عن أسلحة الدمار الشامل لما يزيد عن عقد من الزمن، بالرغم من صدور مجموعة من القرارات الدولية ضد العراق وتشكيل لجان متعددة، لم تحصل على أدلة تثبت الإدعاء الأمريكي بوجود تلك الأسلحة، ولأن أحد الأهداف الأساسية لإدارة الرئيس جورج بوش الابن، كان إسقاط نظام الحكم في العراق، لغرض تصفية حسابات قديمة، ولم يتحقق هذا الهدف منذ عهد الرئيس جورج بوش الأب، إلا أن دخول أحداث جسيمة غيرت العالم مثل أحداث 11 سبتمبر2001م فتحت المجال لأمريكا أن تحقق مخططاتها وتحت شعار دعائي" من ليس معنا فهو ضدنا"(16).

المبحث الثاني

أحداث 11 سبتمبر 2001م وإعلان الحرب على أفغانستان

أولاً: أحداث 11سبتمبر ورد الفعل الأمريكي والدولي:

1. أحداث 11 سبتمبر 2001م:

(25) **POLLACK** K., 2002- **Next stop, Baghdad**?, *Foreign Affairs*, **8(12),** 32.

تعرضت الولايات المتحدة الأمريكية لأسوأ كارثة قومية في تاريخها يوم الحادي عشر من سبتمبر 2001م، عندما تحولت ثلاث طائرات تجارية إلي أسلحة متحركة مليئة بمواد شديدة الانفجار وأسقطها مجهولين على رموز القوة والهيبة والسيادة الأمريكية، وفي عقر دارها، وقُتل ما يزيد عن 3000 شخص ونشأت حالة طوارئ عالمية(17)، مخلفه حالة من الذعر والخوف(18). هذا الاختراق الأمني العميق، أدى إلى تقويض نظرية الأمن المطلق، وسقوط جدار الحصانة الأمنية عن الولايات المتحدة الأمريكية بسقوط البرجين المتهاويين أرضاً بفعل ارتطام الطائرات، واخترقت الإجراءات الأمنية والإستخبارات الأمريكية(19). تلك العمليات لم تكن ناتجة عن خطأ إنساني غير مقصود بل كانت عملاً متعمداً، ومخطط له تخطيطاً دقيقا (20). رغم التحذيرات التي قدمتها السلطات الأمريكية، لإدارة الرئيس بوش التي صمت أذانها وأعاقت التحقيقات اللاحقة، ورغم هول الحدث إلا أن الإدارة الأمريكية؛ سارعت إلى استيعاب أحداث 11سبتمبر في مخطط سياستها وأهدافها العالمية.

كان لأحداث 11 سبتمبر تداعياتها الدولية، المتمثلة باتخاذ إجراءات أمنية دولية صارمة، والقيام بحملة دولية لمكافحة الإرهاب، وشنت -وفق أهداف استراتيجية أمريكية- حروب في أفغانستان والعراق،

(26) **O'SULLIVAN** T., 2005- "**External Terrorist Threats to Civilian Airliners**: A Summary Risk Analysis of MANPADS ,Other Ballistic Weapons Risks, Future Threats, and Possible Countermeasure Policies, **report to the Center for Risk and Economic Analysis of Terrorism** (REATE), University of Southern California, Los Angeles at: **http://www.usc.edu/dept/create/reports/MANPADS_MSEditVers_v2.pdf**.

(18) **الدسوقي**، أبو بكر.2001- أمريكا والإرهاب الحدث والتداعيات، **مجلة السياسة الدولية**، العدد (146)، ص99.

(28) **Vries** Gijs 2006 - **The Fight Against Terrorism - Five Years After 9/11**,de, EU Counter-Terrorism Coordinator, Annual European Foreign Policy Conference ,London School of Economics & King's College London ,30 June2006 , p1, pdf.

(20) **أمين**، جلال. 2001- **عولمة القهر: الولايات المتحدة والعرب والمسلمين قبل وبعد أحداث سبتمبر 2001**، ط(1)، القاهرة: دار الشروق، ص83.

مازالت مستمرة إلى اليوم. وهنا يمكننا القول أن أحداث 11 سبتمبر 2001م لم تكن أحداثاً عابرة أو مؤقتة كما كان يحصل من قبل من هجمات على المصالح الأمريكية، فهي في الحقيقة أحداث مفصلية حيث لم يعد التاريخ في سياقه الذي درج عليه منذ عقود. لقد أسست تلك الأحداث مرحلة جديدة كان لها انعكاسات كبيرة على النظام العالمي الجديد من حيث قدرة الولايات المتحدة الأمريكية على الإستمرار في قيادة العالم(21)، تستكمل فيه فرض نظام عالمي يختلف تماما في توجهاته عن النظام العالمي الذي عاش العالم في رحابة طوال القرن العشرين.(22)

2. رد الفعل الأمريكي والدولي بعد الأحداث:

1. رد الفعل الأمريكي على أحداث 11 سبتمبر:

اتخذت الولايات المتحدة، عقب تلك الأحداث، جميع التدابير الأمنية لحماية الشعب الأمريكي، وعملت في أعادة تنظيم المؤسسة الأمنية الأمريكية(23)، بما في ذلك وضع الجيش الأمريكي، في أمريكا وفي العالم في حالة تأهب قصوى وتعزيز التفتيش وتدابير لمواجهة حوادث مماثلة في جميع أنحاء العالم. وخضعت القواعد الأمريكية إلى إجراءات أمنية معززة.

أعلن الرئيس الأمريكي رسميا، وفي غضون ساعات من تحديد الـ(FPI) أسماء المشتبه بهم، أن الولايات المتحدة في "حالة حرب مع الإرهاب" وان المتورط فيها تنظيم القاعدة الذي يرأسه (أسامة بن لادن)(24). وفي تهيئة المجتمع الأمريكي بقدوم الحرب على ما يصفهم بالأعداء، قال الرئيس (جورج بوش الابن)، في خطابة أمام جلسة مشتركة للكونجرس في 20 أيلول/ سبتمبر2001م،" نحن الليلة بلد متنبه للخطر ومدعو للدفاع عن الحرية. لقد تحول حزننا إلى غضب وغضبنا إلى تصميم. وسواءٌ جلبنا أعداءنا للعدالة أو جلبنا العدالة إلى أعدائنا فسيتم تحقيق العدالة"(25). وتعهد بوش بتخليص العالم من مرتكبي الشرور "بعدم السماح للشر بالبقاء".

واستغلت الولايات المتحدة أحداث 11 سبتمبر بشكل سريع ومنظم وما ردت الفعل السريعة التي انكشفت على لسان الرئيس الأمريكي (جورج بوش) بدعوته إلى حرب صليبه إلا تأكيد لما تهدف إلية الإدارة الأمريكية من خلال إعلانها حرباً بلا هوادة على الأعداء ممن سمتهم (إرهابيين) ومن يقف ورائهم من دول وشبكات موزعة حول العالم(26).

2. الموقف الدولي من 11 سبتمبر:

كان تلويح القادة الأمريكيين- بعد الأحداث التي تعرضت لها- باستخدام الخيار العسكري، يهدف إلى ابتزاز وإرهاب العديد من أنظمة الحكم في العالم(27). ومثال ذلك ما ورد في عبارات الخطاب، الذي فاح منه تهديداً مبطن إلى دول العالم، حيث قال "إن الهجوم يندرج تحت باب الإرهاب الدولي، وأنة عمل من أعمال الحرب التي تستدعي عملاً عسكرياً قوياً وسريعاً، وان استراتيجية الولايات المتحدة الأمريكية الجديدة، تقوم على مواجهة شاملة لكل ما تعتبره تنظيمات إرهابية وان باقي العالم

(21) **مولوي**، فيصل، 2002- **رؤية إسلامية حول التفجيرات في نيويورك وواشنطن**، في: عمرو عبد الكريم، أمريكا والعالم بعد 11 سبتمبر، ط(1)، بدون، ص250.

(22) **غليون**، برهان، **مغزى هجوم 11 سبتمبر**، جريدة الاتحاد الصادرة في 2004/9/15.

(23) **شهاب**، هيثم فالح،**2010– جريمة الإرهاب وسبل مكافحتها في التشريعات الجزائية المقارنة**، دار الثقافة للنشر والتوزيع،عمان ط1،ص138.

(24) **العمر** فاروق، 2002- **11 سبتمبر وإدارة الأزمات والكوارث**، ميريت للنشر والمعلومات، القاهرة ط1، ص163.

(25) **هاليداي**، فريد، 2002- **ساعتان هزتا العالم 11 أيلول، سبتمبر 2001، الأسباب والنتائج**، ط1، بيروت، دار الساقي، 213.

(26) **مرتضى**، يوسف، 2001- الكاوبوي الأمريكي يبعث مجدداً في أفغانستان حرب بلا حدود ضد.. أشباح، **مجلة الشاهد السياسي**، ملف العدد، (195)، ص10

(27) **تشومسكي**، نعوم، 2005- **من هم الإرهابيون العالميون؟** في كين بوث وتيم ديون ترجمة صلاح عبد الحق: **عوالم متصادمة الإرهاب ومستقبل النظام العالمي**، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية دراسات مترجمة رقم، (24)، ط1، ص171.

ليس أمامه سوي الوقوف مع الإرهاب أو في الجهة المقابلة" هذه العبارات الخطابية المشهورة التي قسمت العالم إلى قسمين (مع وضد)، بهدف تحريض العالم للدخول في صف التحالف الدولي، وفي نفس الاتجاه، أكد وزير الخارجية الأمريكي (السابق) (كولن باول) في 2001/9/12م نية الولايات المتحدة في إقامة تحالف قوي على صعيد دولي مركزاً على دول حلف شمال الأطلسي ودول الشرق الأوسط لمكافحة الإرهاب(28). وكان من الأهمية بالنسبة للإدارة الأمريكية أن ينظم الحلفاء والأصدقاء إلى الحملة الأمريكية طوعاً أو كرهاً، لأن عدم اشتراكم سيكون معناه بداية انحسار قيادة أمريكا للعالم، ومع ذلك ودون الخوض التفصيلي في مواقف دول العالم من أحداث 11 سبتمبر ،يمكن القول أن الولايات المتحدة لم تكسب تأييد الدول الكبرى المنافسة لها فحسب، وإنما وجدت في هذه الأخيرة شركاء أوفياء في حربها ضد الإرهاب(29)، بل قد تجاوزت بعض الدول حدود المطلوب منها في مضايقة الحركات الإسلامية في دولها، مثل روسيا والصين التي وجدت في الحرب على الإرهاب فرصة انتهزاها تلك الدولتين للقضاء على تمرد الأقليات المسلحة داخل حدودها(30)، هذا هو ثمن تعاون تلك الدول مع الولايات المتحدة في الحرب على الإرهاب، وهي مسألة لم تكن متوقعة قبل أحداث 11 سبتمبر، بسبب الخلافات السياسية القائمة بين الولايات المتحدة وتلك القوى الدولية بصورة منفردة، ولكن أحداث 11 سبتمبر، أدت إلى بناء علاقة تحالف وشراكة جديدة بين الجانبين، كما خلقت أجواءً جديدة في طبيعة العلاقات الدولية. (31)

ومن جانبها، لم تغرد الدول العربية والإسلامية خارج السرب، فقد أدانت هجمات 11 سبتمبر، وأعلنت وقوفها إلى جانب الولايات المتحدة في حملة مكافحة الإرهاب، وقدمت النصح للحكومة الأمريكية بالتريث، وعدم الإقدام على العمليات العسكرية قبل تحديد العدو بصورة قاطعة، والحرص أن يكون الهدف من هذه العمليات هو محاربة الإرهاب بكافة الوسائل وليس الإنتقام.

وبعيداً عن المواقف الرسمية المحسوبة، صدرت العديد من المواقف عن محللين ومثقفين من مختلف العالم تراوحت ما بين الإدانة للهجمات ومواقف أخرى تساءلت عن ماهية الأسباب الحقيقة لهذا الحدث العظيم الذي وقع في أمريكا؟ منها ما قدمه البروفسور الأمريكي (نعوم تشومسكي) من تفسير واضح لتلك الأحداث بقولة: "أن هجمات 11 سبتمبر تنطوي بالتأكيد على قطاعات مروعة لكن يجدر بالأمريكيين أن يدركوا أنها ليست سوى رد فعل على فظاعات لا تقل عنها حجماً ترتكبها السياسة الخارجية الأمريكية منذ نصف القرن الماضي، فقد قامت الولايات المتحدة باللجوء إلى القوة في جميع أنحاء العالم تقريباً... ولا ننسى تدخل الولايات المتحدة في تيمور الشرقية وأمريكا الوسطى وفيتنام، وكم يثير دعمها لإسرائيل موجة استياء في مجمل العالم الإسلامي(32)". وفي نفس الاتجاه يقول الكاتب الإسرائيلي، "أوري أفنيري" الذي يكتب بهذا الصدد بصحيفة معاريف 2001/9/16مم بقوله "لقد أثارت أمريكا غضبا شديداً في أنحاء واسعة من العالم وليس فقط بسبب قوتها، ولكن بسبب الطريقة التي تستخدم فيها القوة في قتل أحلامهم،

---

(28) **شايع**، عبد الإله حيدر، 2001- **أمريكا بعد العاصفة** ملف خاص بالتفجيرات في أمريكا – الجزء الأول، المكتب الصحفي بوكالة الأنباء اليمنية (سبأ)، ص20.

(29) للتعرف أكثر عن موقف المجتمع الدولي من الأحداث راجع: **الزواهرة** رانيا، وآخرون- **2001 الحرب الأمريكية الجديدة، all** rights rester ved، عمان ط1، ص74-89.

(30) **انظر: نهرا**، فؤاد، 2002- متغيرات السياسة الأمريكية إزاء العرب، **مجلة شؤون الأوسط**، العدد (105)، ص 71-72.

(31) **أبو طالب**، عبد الهادي، 2002- **ملامح العلاقات الدولية في بداية قرن 11 سبتمبر في أكاديمية المملكة المغربية، العلاقات الدولية في العشر الأولى القرن الحادي والعشرين أي أفق؟**، ط(1)، الرباط: أكاديمية المملكة المغربية، ص30

(32) **عيسى**، نضال سميح، 2002- **هؤلاء فجروا أمريكا**، ط(1)، سوريا: دار المكتبي، ص5.

ويكرهها أعداء العولمة ويتهمونها بالمسؤولية عن الفجوة المتسعة بين الأثرياء والفقر في العالم، ويكرهها ملايين العرب بسبب دعمها للاحتلال الإسرائيلي، وبسبب معاناة الشعب الفلسطيني وتكرهها جماهير المسلمين بسبب دعمها للسيطرة اليهودية على المقدسات الإسلامية في القدس، إن السياسة الأمريكية هي المسؤولة عن خلق الأرضية الصالحة لتفريخ المتطوعين الممتلئين بالعداء والحقد والمستعدين للتضحية بكل شيء وأثمن شيء، بما في ذلك النفس البشرية انتقاماً من الأمريكي حفار قبورهم ومروع أطفالهم وقاتل أحلامهم"[33]. وفي تحدى جريء، يري تشالمز جونسون بأنة "سيكون من الخطاء أن نعتقد في الولايات المتحدة الأمريكية أننا لا نستحق أي لوم من جراء ما حدث في 11 سبتمبر" ويضيف تشالمز "المغتالين الانتحاريين ... لم يهاجموا أمريكا". كما يصر قادتنا السياسيون ووسائل الإعلام، بل إنهم هاجموا السياسة الخارجية الأمريكية. كان 11 سبتمبر بالنسبة لـ تشالمز، ضربة مرتدة حصدت فيها الولايات المتحدة الأمريكية جوائز سياستها الامبريالية تجاه العالم الثالث، بما في ذلك دعمها لإرهاب الدول. [34]

وكيف ما كانت الآراء والمواقف والاتجاهات من أحداث 11 سبتمبر رسمية كانت أو شعبية أو حتى ثقافية، فالعدو الجديد الذي يتم مواجهته في الإدراك الأمريكي وبقية الدول الغربية، هو(المد الإسلامي)، فبعد أن كانت الورقة الإسلامية رابحة ضد (موسكو)، تعاونت مع هذه الجماعات في أفغانستان لطرد الروس أصبحت الولايات المتحدة الأمريكية تبحث اليوم عن تحالفات مع موسكو لتصفيتها. وبحسب جميس نوير الذي يرى أن ما حدث في الولايات المتحدة الأمريكية هو " تضخيم هجمات نيويورك وواشنطن بغرض تعزيز الاعتقاد لدى الرأي العام الأمريكي والدولي، بأنة لم يكن من الممكن الدفاع عن الولايات المتحدة ضد الأعمال الإرهابية المختلفة، وأصبح شن "الحرب" على الإرهاب خارج الأراضي الأمريكية، أمرا حتمياً وان تكون الدول العربية والإسلامية من الأهداف الرئيسية لهذه الحرب، بسبب أصول المعتدين المشاركين في الهجمات"[35]. إن تحقيق أهداف أمريكية مستقبلية، قد صيغت ونفذت للدفاع عن المصالح الاقتصادية والاستراتيجية، ومزاعم الدفاع عن القيم ليست إلا ذريعه لتبرير منطق الحرب ضد الإرهاب، التي لا يحدها زمان ولا مكان، بمعنى إنها حرب فريدة في التاريخ. [36].

3. الإعلان الأمريكي الحرب على أفغانستان:

أ. المبررات الأمريكية لإعلان الحرب على أفغانستان:

كانت حركة طالبان تحكم أفغانستان أثناء إنزال ضربات 11 سبتمبر2001م، وبعد وقوع أحداث 11 سبتمبر كان لا بد من مبررات أمريكية لإدانة القاعدة، ولذلك تم جمع كل سوابق الإتهام الأمريكي لأسامة بن لادن، نتيجة تفجيرات كينيا وتنزانيا 1998م وتفجير البارجة الأمريكية كول على الشواطئ اليمنية عام 2000م، وحسب معلومات واشنطن أنة الممول الرئيسي لهجمات 11 سبتمبر، المتواجد على الأراضي الأفغانية، أصبحت مهمة ملاحقة قائد الإرهابيين المزعوم بن لادن وإسقاط نظام حكم طالبان الذي يستضيفه ويقدم له الحماية، هما الحجة التي أستغلها الإدارة الأمريكية لتبرير شن حرب بقواتها العسكرية وحلفائها، في بلد نائي ولكنة مهم لتنفيذ أهداف أمريكية غير معلنة. ولم تبذل الولايات

(33) انظر: **مرتضى**، يوسف، 2001- التحول الكبير الحرب على العولمة.؟!، **مجلة الشاهد**، العدد (194)، ص10.

(34) **لنكلاتر**، أندرو، 2005- **معاناة غير ضرورية**، في: كين بوث وتيم ديون ترجمة صلاح عبد الحق: **عوالم متصادمة الإرهاب ومستقبل النظام العالمي**، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية دراسات مترجمة رقم، (24)، ط1، ص399-400

(35) **نوير**، جيمس، 2005- **الحرب الأمريكية على الإرهاب وأثرها على العلاقات الأمريكية- العربية**، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، سلسلة محاضرات الإمارات (94)، أبو ظبي، ط1، ص9-10.

(36) **ياسين**، السيد،2002- **الحرب الكونية الثالثة عاصفة سبتمبر والسلام العالمي**، المؤلف ط1، ص247.

المتحدة جهداً لاستصدار قرار من الأمم المتحدة يعطيها شرعية الحرب على أفغانستان، فلم يتأخر مجلس الأمن في أدائه هجمات 11 سبتمبر 2001م بإجماع أعضاءه؟ واصدر قرارين عن الإرهاب بين الفترة الواقعة من 11 سبتمبر إلى لحظة الحرب على أفغانستان، القرار الأول رقم (1368) في 12 سبتمبر 2001م، والقرار الثاني رقم (1373) في 28 سبتمبر 2001م، وكذلك فعلت الجمعية العامة للأمم المتحدة في قرارها رقم 1/56 في 18 أيلول سبتمبر، حيث جاء في هذه القرارات ما يقرر بأن الاعتداءات التي وقعت في 11 أيلول، تشكل تهديداً للسلم والأمن الدوليين، واتخذ جملة من الإجراءات العاجلة لمواجهة تداعيات أزمة 11 سبتمبر، ودعى إلى مضاعفة الجهود من أجل منع الأعمال الإرهابية وقمعها عن طريق التعاون الدولي [37].

ب. إعلان أولي حروب القرن في أفغانستان:

على ضوء قرارات مجلس الأمن صعدت أدارة جورج بوش الحرب على أفغانستان في خطاب موجه إلى الشعب الأمريكي والعالم أن الحرب قد بدأت مساء 2001/10/7م وهي الحرب الأولى في القرن الحادي والعشرين بعد 27 يوماً من أحداث نيويورك وواشنطن[38]. وهدد الرئيس الأمريكي جورج بوش بشن حرب صليبية ضد الشر؛ ومعظم الدول المشمولة في (لائحة الشر) دول عربية أو إسلامية، هذا الخطاب أكد للكثيرين في هذا العالم، أن الحرب لم تبدأ بعد هجمات 11 سبتمبر[39]. وما يؤكد ذلك؛ قيام الولايات المتحدة بتوجيه العمليات الانتقائية وفق آلية عسكرية في سياق أهداف تتجانس مع الضربة التي وجهت لها التي تبدوا إنها بفعل تيارات إسلامية وهكذا بدت كحملة صليبية ضد الإسلام[40]. واستهدفت إرهاصات الاستراتيجية الأمريكية، عزل الإرهاب الدولي، وذلك كان لا بد أن يتم التركيز الأمريكي على أهداف بعينها؛ على الأقل في المرحلة الأولى ريثما تتحدد الأهداف اللاحقة، وتمثلت هذه الأهداف بتدمير شبكات طالبان والقاعدة، أقلة في أفغانستان، وقد حرصت الولايات المتحدة على إشراك الدول العربية والإسلامية في الجبهة الدولية لمحاربة (الإرهاب)، وذلك يعود لأهمية هذه الدول للعمليات الأمريكية في ملاحقة (الإرهابيين)، من حيث الموقع الجغرافي، والقدرة على تزويد الأمريكيين بالمعلومات الإستخباراتية، وتقديم الدعم اللوجستي وتسهيل المرور الجوي من أراضيها، والمهم في إشراك الدول العربية والإسلامية هو إظهار العملية على أساس أنها مكافحة (للإرهاب) ليبعد عن الولايات المتحدة شبهة معاداتها للإسلام.

4- الأهداف الأمريكية (المعلنة) من الحرب على أفغانستان :

تتركز أهداف الولايات المتحدة المعلنة، بعد أحداث بعد 11 سبتمبر كما يلي:

أ. الإنتقام من حركة طالبان والإطاحة بنظام حكمها في أفغانستان و استبداله بنظام موالي، لاستعادة الهيبة الأمريكية التي انتزعت في عهد جورج بوش الابن أثر أحداث 11 سبتمبر 2001م.

ب. نشر قوات أمريكية في مناطق مختلفة من العالم، لدعم الحرب على أفغانستان والتي تهدف إلى ملاحقة قواعد القاعدة الإرهابيين أينما كانوا؟ وحرمانهم من أي ملاذ آمن والقضاء على تنظيم القاعدة والقبض على أسامة بن لادن زعيم القاعدة.

---

(37) **سويدان**، احمد حسين، 2005، **الإرهاب الدولي في ظل المتغيرات الدولية**، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، ص136.

(38) **سرير**، جمعة، 2008- **إرهاب الدولة المنظم**: بحث مقدَم إلى المؤتمر الدولي (الإرهاب في العصر الرقمي) 10. 13 / 7 /2008 جامعة الحسين بن طلال والبتراء ـ الأردن، ص14.

(39) **الخميس**، منير،2001- حرب طويلة الأمد: هل هذا ما تحتاجه الرأسمالية العالمية للخروج من أزمتها، **مجلة الشاهد**، العدد (197)، ليبيا، ص42.

(40) **شعيبي**، عماد فوزي، 2003- **السياسة الأمريكية وصياغة العالم الجديد دراسة استراتيجية: اليمين والمحافظون الجدد من الداخل الانتقائي إلى التدخل الاستباقي**، بدون، ص59.

ج. حرية التحرك الأمريكي في كل مكان في العالم للقضاء علي الإرهاب والبدء بالمعركة تحت مسمي "الحرية الدائمة" واستيعاب باكستان في حلف مع أمريكا.

صرح (رونالد رامسفليد)، وزير الدفاع الأمريكي، بأن الحرب على الإرهاب هي حرب مفتوحة لا يحدها زمن أو مكان بقولة "حرب لن تنتهي باحتلال منطقة ما، ولا بانهزام قوة عسكرية، وإنما تتطلب عملية ضبط سياسي، أمني، استخبارات على المدى الطويل والمطلوب من هذه الحرب أن تؤدي إلى إكمال الضبط السياسي - الأمني وإلى تحقيق الشفافية التامة في الأنشطة السياسية والاقتصادية لكل الدول"(41). ولذلك أودعت الحكومة الأمريكية رسالة إلى مجلس الأمن مفادها أن الولايات المتحدة الأمريكية قد توسع عملياتها العسكرية إلى ما هو أبعد من أفغانستان انطلاقاً من مبدأ الدفاع عن النفس الذي تقره الأمم المتحدة أي أنها قد تقوم بعمليات عسكرية ضد الدول التي تدعم الإرهاب.

ثانياً: الأهداف الأمريكية (غير المعلنة) من الحرب على أفغانستان:

إذا كانت الأهداف المعلنة من الحرب الأمريكية على أفغانستان، تتوارى خلف شرعية الدفاع عن النفس وردع الإرهاب، فإن الأهداف غير المعلنة يمكن استقراءها من هذه الحرب، في كونها شنت من أجل الاستيلاء على النفط والغاز، وعلى وجه الخصوص أسواق النفط في وسط أسيا(42)، وكذلك التواجد العسكري الأمريكي في أماكن استراتيجية، فمن مصلحة الولايات المتحدة عدم انتظار العدو حتى يهدد أو يسيطر على هذه المناطق الحيوية وإنما على الولايات المتحدة الوصول إلى هذه المناطق قبل غيرها وقبل الدخول في حالة من التنافس أو الصراع مع العدو المحتمل والذي سيشكل خطراً وتهديداً لأمريكا ومصالحها في مختلف المناطق الهامة في العالم.ولذلك تقوم واشنطن بحرب استباقيه للسيطرة على هذه المناطق والمواقع الهامة، بهذه الصورة، ومن أجل السيطرة على المناطق الحيوية الجيواستراتيجية في العالم، يمكن القول أن الولايات المتحدة قد وصلت لمسعاها وأصبحت اليوم أكثر قربا من خطوط الأنابيب المفترض عبر أفغانستان والتي تٌحسب من غنائم هذه الحرب، فواشنطن قد بدأت فعلا في تعزيز موقعها الاستراتيجي في تلك المنطقة ببناء قواعد عسكرية في كازاخستان، وتمد سككا حديدية وجسور ومستودعات ومراكز اتصالات كما أن نقل قواعدها العسكرية من مكان إلي أخر، هو جزء من إعادة صياغة الاستراتيجية لما بعد غزو أفغانستان(43). ويمكن استقراء أهداف أوسع من الأهداف الأمريكية غير المعلنة التي تحرص الولايات المتحدة الأمريكية من خلالها تأمين الهيمنة العالمية، في إطار رؤية المصالح الأمريكية، وتعزيزها ومنع قيام أي تكتل إقليمي أو دولي يضعفها ومنها:

1. نشر القوات الأمريكية وليس الأمم المتحدة أو الناتو.تحت ظلال دخان الحرب على الإرهاب في أسيا الوسطى، من أجل تأمين الحضور العسكري المباشر وليس بالواسطة في هذه المنطقة ذات الأهمية الكبرى (سياسياً، أمنياً، اقتصادياً)، ونشر وجودها المباشر بعد فشل تركيا بالقيام بهذه الوظيفة، هذا التواجد في منطقة بحر قزوين ذات المخزون الهام للثروات البترولية والمعدنية من أجل استكمال شروط فرض هيمنة الولايات المتحدة على المفاصل الأساسية في العالم وهذا الهدف يتفرع منه هدفين آخرين(44) أولهما؛ حاجه الهيمنة على أسيا الوسطى، كحلقة ضرورية وحاسمة لواشنطن من اجل السيطرة على الغاز والنفط والمصالح الاستراتيجية في بحر قزوين، ثانيهما؛ منع تنامي قوة الحركات الإسلامية في آسيا الوسطي

(41) **نهرا**، فؤاد، مصدر سابق، ص69.
(42) **العريمي**، مصدر سابق ص 131.
(43) **سري الدين**، المصدر نفسه، ص 311.
(44) **نفس المصدر**، ص 315-316.

2. الحيلولة دون امتداد المارد الصيني وتطويقة وإضعافه عن طريق الوجود الأمريكي المباشر في أسيا الوسطى ولا شيء غيره يحقق ذلك.

3. استمرار سياسة احتواء روسيا من خلال الوقوف على أبواب موسكو عسكرياً: فبالرغم من تفكك الإتحاد السوفيتي فمازالت السياسات الأمريكية مستمرة منذ نهاية الحرب الباردة أي سياسة قائمة على الإحتواء والمواجهة في مناطق النفوذ فروسيا هي هدف مباشر للإدارة الأمريكية، حيث ومن المنظور الواقعي، لا يمكن تجاهل روسيا مهما كانت محدودية دورها وتأثيرها الخارجي، فمازالت روسيا وريثة العداء والتوجس الدائم والترقب والتهديد المتبادل بين الغرب والإتحاد السوفيتي طوال خمسين عاما مضت(45)، وبمنطق التوجس نفسه، فأن الولايات المتحدة، تعمل على منع أي تقارب روسي ثنائي أو ثلاثي أو أكثر، وبأي اتجاه كان، يهدف إلى تشكيل أحلاف استراتيجية جديدة مع كلاً من(الصين، إيران، الهند، وكوبا، وكوريا الشمالية، وباكستان)، كلها أمور تستحق الاهتمام والتصدي لها.

4. الحد من السيطرة الروسية علي منطقة أسيا الوسطي تدريجيا من خلال الوجود العسكري في تلك المنطقة الوجود الأمريكي المباشر في أسيا الوسطى يستهدف خنق التحولات الباكستانية، ومنعها من امتلاك السلاح النووي والصواريخ العابرة.

5. ضرورة العمل على تطويق الهند العملاق الذي يكبر ويحمل معه تهديداً ضمنياً للمصالح الأمريكية، ووضعها تحت الرقابة الدائمة.

6. التصدي لأي تحالف استراتيجي بين روسيا والصين والهند التي لو تحققت ستهدد تفرد أمريكا بزعامة العالم.

7. الاقتراب من دول (محور الشر) مثل إيران الدولة الخارجة عن الإرادة الأمريكية، التي تمثل قوة إقليمية لا يستهان بها فهي أيضاً هدف أمريكي يستحق المغامرة وتوسيع دائرة الحرب وتعميمها، ووضعها تحت الرقابة المباشرة للجيش الأمريكي وتحت تهديد القواعد الأمريكية، بحصارها شمالا ومن جهة الشرق والغرب، ومنعها من امتلاك تقنيات السلاح الاستراتيجي، ووصولها لفك اللغز النووي، حسب إشارة وكالة الإستخبارات الأمريكية (CIA).

8. منع ما قد يظهر مستقبلاً من تحالف (إيراني، روسي، سوري).

9. لقد بات واضحاً أن هدف الإدارة الأمريكية التي صيغت قبل 11 سبتمبر ويتم تطبيقها بعدها في الحرب الجارية على الإرهاب يتجاوز ذلك بكثير الأهداف المعلنة مثل؛ القبض على أسامة بن لادن أو القضاء على حركة طالبان أو حتى الحرب على الإرهاب، فالغاز والنفط والمصالح الاستراتيجية في بحر قزوين وثروات دول أسيا الوسطى الواعدة هي أيضاً من الأهداف الأمريكية المباشرة لأن كل ما يحدث على أرض الواقع في أفغانستان والعراق إنما هي خطط رسمت منذ زمن، تهدف إلى تحقيق المصالح الأمريكية تحت إدارة دينية يمينية يملك أفرادها مصالح وشركات عالمية، ومن بينهم نائب الرئيس ديك تشيني Dick Cheney فقد هدد قبل الغزو الأمريكي للعراق قائلاً:

"إن حرب أفغانستان والغزو المقترح للعراق هما مجرد الطلقات الأولى في صراع مفتوح سيستمر سنوات ضد نوع جديد من الأعداء، وسوف تكون تلك الحملات أكثر قوة وحيوية في المستقبل، فهناك عالم إرهابي خفي ينتشر في أكثر من ستين دولة ستكون هدفاً مشروعاً للتدخل الأمريكي"(46)، هذا الخطاب لم يأتي من فراغ فهو يعبر عن أجنده أمريكية معدة للعراق والمنطقة

(45) **نقرش،** عبدالله، **حميد الدين** عبدالله، مصدر سابق، ص12

(46) **ديفيز،** هوارد، 2004- **الأسد والساحر وتاجر الحرب "خير" و"شر" وتحطيم الأسطورة الإمبريالية،** في فِلْ سكراتون؛ **ما وراء 11 سبتمبر (أيلول) مختارون من المعارضة.** تعريب إبراهيم يحيى الشهابي، ط (1)، شركة الحوار الثقافي لبنان، 364-365.

العربية والإسلامية فبعد التهديد جاء التنفيذ وكانت أحداث 11 سبتمبر جسر عبرته الولايات المتحدة الأمريكية لتحقيق أهدافها ونفذت ما أرادت كقوة منفردة، فحرب 2003 ما هي تحصيل حاصل واستمرار وتصعيد لحرب عام 1990، خاصة إذا علمنا أن الاستعدادات للحرب على العراق عام 2003 كانت تسير على وتيرة عالية، ومؤشر ذلك، تصريح المرشح للرئاسة جورج بوش الابن في سبتمبر1999، عن نيته في بناء جيش القرن المقبل، ووعد بتطوير السلاح، وتقوية الجيش، وحدد بوش أن من الأهداف التي سيعمل على تحقيقها" قدرة الولايات المتحدة على اجتياح بعض القوى الإقليمية المعادية مثل (إيران، العراق، كوريا الجنوبية[47].

المبحث الثالث

الأهداف الأمريكية من غزو العراق واحتلاله 2003

أولاً: المبررات الأمريكية لغزو العراق واحتلاله.

طرحت الولايات المتحدة الأمريكية، جملة من المبررات والذرائع التي تمكنها من السيطرة على العراق ونفطه بل وموقعة الجغرافي، وكان من تلك المبررات التي أعدتها ملفات وكالة الإستخبارات الأمريكية وحملتها وزارة الخارجية إلى قاعة مجلس الأمن ومنها؛ منع الحكومة العراقية من تطوير أسلحة الدمار الشامل، وان له علاقة مع تنظيم القاعدة، والادعاء أن العراق ارتكب انتهاكات أساسية لقرارات مجلس الأمن الدولي، ففي جلسة مهمة لمجلس الأمن في 5 شباط (فبراير) 2003 قال رامسفليد: "ما نقدمه لكم حقائق واستنتاجات تستند إلي معلومات استخباريه موثوقه"[48]. لكن معظم أعضاء المجلس كانت لديهم شكوك حول ما تطرحه واشنطن. و لم يوافق المجلس في النهاية علي استخدام القوة العسكرية على العراق، ومن المناسب أن نورد تعلق رئيس المخابرات البريطاني، ريتشارد ديرلوف على بطلان المزاعم الأمريكية والبريطانية، حيث علق قائلا:" لقد كانت المعلومات الاستخباريه والحقائق تعدّ بما يتفق مع سياسة القادة في واشنطن وسرعان ما عملت لندن في حملة موازية من الادعاءات المزيّفة والمضخمة. "ورغم ذلك تقدمت الإدارة الأمريكية إلى مجلس الشيوخ بطلب اعتماد ميزانية الجيش الأمريكي لعام 2003، مبلغ 379 مليار دولار أي بزيادة بلغت 45 مليار عن موازنة العام 2002م، كان مبرر هذه الزيادة الاستعداد التام للحرب على العراق وبحسب وزير الدفاع رامسفلي(Rumsfeld) إننا في حاجة إلى قوات مسلحة تتمتع بسرعة الانتشار ومتكاملة كلياً فيما بينها، قادرة على الوصول سريعاً إلي ساحات القتال البعيدة، وعلى التعاون مع قواتنا الجوية والبحرية لضرب أعدائنا بسرعة وبدقة وبطريقة مدمرة"[49]. هذا التصريح لوزير الدفاع الأمريكي يؤكد أن الحرب على العراق كانت مؤجلة إلي حين، لتحقيق الحلم الأمريكي المخطط له.

- منذ أدارة بوش الأب - ولم يغيب ذلك عن وعي إدارة بوش الابن والفريق المحيط به؛ مثل نائب الرئيس ديك تشيني[50] ووزير الدفاع رامسفليد ومساعد وزير الدفاع

---

(47) **الأحمري**، محمد بن حامد.2003- العراق... وما بعدة وما قبلة، **مجلة المنار الجديد**، العدد (21)، ص6-7.

(48) **بول، جميس، وناهوري وسيلين**، 2007- **الحرب والاحتلال في العراق: تقرير للمنظمات غير الحكومية : أسلحة الصدمة والرعب أول إشارة لعدم اكتراث أمريكا بالقانون الدولي**، مركز دراسات الوحدة العربية، واللجنة العربية لحقوق الإنسان، ط1، بيروت، ص23.

(49) **لوموند، ديبلوماتيك**، نوفمبر2002، نقلاً عن: **الأحمري** محمد بن حامد، مصدر سابق، ص6-7.

(50) شغل، **ديك تشيني** منصب وزير الدفاع في إدارة الرئيس الأمريكي **جورج بوش الأب** بداية التسعينيات ومعه كلاً من **بول وولفيتز** مساعد وزير الدفاع لشؤون السياسات، **ولويس ليبي** نائب وولفيتز، **وزالماي خليل زاد** ربيب ألبرت وولستتر في شركة راند وجامعة شيكاغو وتحت إمرة وولفيتز في البنتاغون، **وإيريك أيدلمان** من وزارة الخارجية وكان أيضاً يعمل تحت أمرة وولفيتز.هؤلاء الأربعة شغلوا مناصب رفيعة في أدارة الرئيس السابق بوش الابن: فوولفيتز نائب وزير الدفاع وليبي رئيس الأركان وكبير مستشاري الأمن القومي عند نائب الرئيس تشيني، وأيلمان هو نائب ليبي، وخليل زاد هو مبعوث البيت الأبيض للمعارضة العراقية، وهذا مؤشر

بول وولفيتز. فأهمية العراق كانت سابقة لأحداث 11 سبتمبر، وكان تشيني هو الذي طلب بعد ساعات من الهجمات بضرب العراق عسكريا، حيث صعدت أدارة الرئيس بوش الابن اللهجة العنيفة باتجاه العراق. وبعد محاولة فاشلة لاستصدار قرار من الأمم المتحدة يتيح لها ضرب العراق أو حشد تحالف دولي جديد -على غرار تحالف حرب الخليج الثانية- قامت الولايات المتحدة بالتعاون مع بريطانيا بغزو العراق في 20 آذار/ مارس 2003، شنت قوات الولايات المتحدة ضربات قاسية وعنيفة للأراضي العراقية وخاصة بغداد التي كان لها النصيب الأكبر من سقوط الأسلحة المتنوعة وبالأطنان ودمرت بغداد موطن الحضارة الإسلامية. أن السيطرة على العراق عسكرياً يعني ذلك استكمال الولايات المتحدة من السيطرة والتحكم بمصادر الطاقة في العالم العربي، وإعادة رسم خارطة سياسية جديدة لمنطقة الشرق الأوسط، تصب في خدمة إسرائيل(51). ليس هذا وحسب بل أن الحرب الأمريكية على العراق، قد أعطت إيران ميزة الدولة الأبرز إقليميا، بل لقد أصبحت إيران لاعباً أساسيا في الشئون الداخلية للعراق، وستزداد قوة ومكانة عند إعلانها بامتلاك السلاح النووي.

ثانياً: الأهداف الأمريكية من احتلال العراق عام 2003:

ظهرت استراتيجية الحرب الوقائية إلى حيز النفاذ، للتأكيد حماية الأمن القومي الأمريكي، ولإيجاد التبريرات لها، رغم مخالفتها لمبادئ القانون الدولي(52)، ففي إطار تحديد العدو في تنظيم القاعدة في أفغانستان بقيادة أسامة بن لادن، وربط العراق كهدف رئيسي في خضم الحملة الدولية على الإرهاب، وهذا ما عبر عنه وزير الدفاع الأمريكي رامسفليد بقولة"أن التحدي الذي يواجهنا هو صعوبة حماية أمننا القومي من عدو مجهول وغير مرئي وغير متوقع، قد تبدو تلك مهمة مستحيلة، ولكنها ليست كذلك...سنكونُ قادرين على ردع وهزيمة الخصوم والأعداء الذين لم يظهروا بعد لتحدينا... والعامل الذي يمكن أن يغير هذا السيناريو هو تدمير أسلحة دمار الشامل للجماعات الإرهابية وعملية أمريكية لإزاحة صدام حسين عن السلطة"(53). وكون الخصوم والأعداء ليسوا في أوروبا، ولكن في مكان أخر؟ ولعل هذا الخطاب يفسر بوضوح التحركات الأمريكية بتحويل ثقلها الاستراتيجي من أوروبا إلى قارة أسيا وأهمها منطقة الخليج العربي ومنطقة آسيا الوسطى كبيئات أمنية جديدة يمكن من خلالها ممارسة الضغط السياسي والاقتصادي على أوروبا واليابان وبقية القوى الصاعدة الأخرى والتحكم في مصائرهم وضمان منع تجاوز سياسة واشنطن. ولذلك أعلنت عقيدة بوش في 20 أيلول/ سبتمبر2002م، أن الحرب على العراق لابد قادمة، وخلافاً للحرب على أفغانستان، لم يكن للحرب على العراق علاقة لا بالإرهاب ولا بالديمقراطية ولا بصدام حسين كما هو معلن، إنها حرب استراتيجية جاءت في وثيقة، تضافر على العمل عليها خبراء من مجلس الأمن القومي ووزارة الخارجية الأمريكية ووزارة الدفاع، وليست من صنع التيار اليميني الجديد فحسب، وليست بتأثير بول وولفيتز وريتشارد بيرل وأبرهامز فحسب، وإنما هي جزء من سياق طويل تبلور خلال عشر سنوات، وجاءت أحداث أيلول سبتمبر كي تحسمها بصورة نهائية وتعجل بها في ارض العراق(54)، هذه العقيدة الجديدة للإدارة الأمريكية تخفي أهدافا غير معلنة (55)، ومنها:

كافي لمعرفة إن الأهداف الأمريكية بعد وبعد 11 أيلول /سبتمبر هي نفسها لم تتغير، لأن من رسمها وحلم بتحقيقها هو من نفذها بعد الأحداث باستخدام القوة العسكرية خارج أطار الشرعية الدولية التي لم تكترث بها أدارة بوش الابن ومن معه من مدنيين وعسكريين في اليمين الأمريكي المتطرف. **انظر: شعيبي** عماد فوزي، مصدر سابق، ص65.

(51) **الأحمري**، محمد بن حامد، مصدر سابق ص244.

(52) **ديغيز**، هوارد، مصدر سابق، 65-64.

(53) RUMSFELD D.H., -2002-. Transforming the Military, *Foreign Affairs*, **81(3),** 42-43

(54) **شعيبي**، عماد فوزي، مصدر سابق، ص101

(55) **شلق**، الفضل، 2003. العدوان على العراق: إدارة بوش والمحافظين الجدد، **مجلة شؤون الأوسط**، العدد (111)، ص43.

1. الإعلان عن سيطرة الولايات المتحدة على النظام الدولي الجديد، وصياغة مبادئه على أساس ضمان امن وسلامة الولايات المتحدة امنيا واقتصاديا على ضوء أحداث 11 سبتمبر 2001م. فكان العراق واحتلاله هو المكان والزمان الذي يعلن جورج بوش الابن عن السيطرة الأمريكية على العالم، بعد أن فشل بوش الأب في تحقيقه بداية عام 1990[56].

2. تهميش دور الأمم المتحدة، بالإضافة إلى تهميش دور أية دولة قد تعارض الولايات المتحدة في شن الحرب من جهة، وإشعار المواطن الأمريكي أن بلده في ظرف وتداعيات 11 سبتمبر، قوية وقادرة على ضرب الأعداء في اي مكان في العالم من جهة أخرى، وتحقيق النصر عليهم، وتحقيق الأمن للولايات المتحدة الأمريكية.

3. الاحتفاظ بقواعد عسكرية قرب الدول المناوئة لها لتسيطر من خلالها واشنطن على مختلف السياسيات في الوطن العربي ومنطقة الخليج العربي بالذات لتذويبه في حيز جيوسياسي واستراتيجي واسع يمتد حتى أسيا الوسطي والقوقاز، بقصد الهيمنة على أوراسيا، وهذا يعني أن احتلال العراق يكمل حلقة السيطرة على الشرق الأقصى والأوسط، ويحد من أي توسع لنفوذ روسيا، أو الصين، ويؤدي كذلك إلى توسيع النطاق العسكري والسياسي لحلف شمال الأطلسي بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية.

4. إن هدف احتلال الولايات المتحدة للعراق هو للبقاء فيه بشكل أو بأخر[57]، وإقامة نظام سياسي جديد موال للولايات المتحدة في بغداد، ذلك سيجعلها لاعباً رئيسياً في تحديد أسعار النفط، من خلال تعزيز قدراتها على ممارسة الضغوط بما يقود إلي التحكم في نفط المنطقة العربية وغيرها من دول (أوبك)، وهذا بدورة سيساهم في فتح مجلات الهيمنة الأمريكية على أسواق البترول العالمية بخفض الأسعار، ووصول إمدادات نفطية رخيصة إلى مفاصل الاقتصاد الأمريكي بقطاعاته المختلفة[58].

5. إن احتلال العراق هو هدف مهم، لأن من شأن ذلك، أن تظهر تدخلات لدول الجوار في العراق، وهو الأمر الذي يتيح لواشنطن استدراج هذه الدول، لازمات جديدة تؤدي إلي شن حرب جديدة، مع إعطاء اسبقيه لتدمير البرنامج النووي الإيراني. ولذلك تضع الولايات المتحدة يدها على المناطق الهامة التي تتوافر فيها معظم عناصر البقاء على المسرح العالمي في هذا القرن[59].

6. إقامة علاقات كاملة بين العراق وإسرائيل حتى تضطلع تل أبيب بدور رئيسي امني واستخباري رئيسي والحيلولة دون عودة العراق قوة إقليمية تهدد إسرائيل من جديد.

7. كبح أي تنام لحركات المقاومة الوطنية والإسلامية في المنطقة والتي يمكن أن تشكل خطراً على مصالحها الاقتصادية أو على الكيان الصهيوني.

8. تقويض عروبة العراق وانتماءه العربي وتحويله إلي أفغانستان أخري كما يجري على يد كرزاي وحكومته والنخبة المغتربة المؤيدة له[60].

9. منع تكرار الحظر النفطي العربي على الغرب، وإبقاء الأنظمة النفطية العربية بحاجة الحماية الأمنية الأمريكية، وذلك بخلق جو من عدم الاستقرار السياسي

---

(56) **جاديس**، جون لويس،2005- **الاستراتيجية الكبرى لرئاسة بوش الثانية**، ترجمة وتعليق د. احمد ثابت، المركز العربي للدراسات الاستراتيجية، العدد(29)، ص 24

(57) **رفعت**، سعيد،2002- التصور الأمريكي الجديد للمنطقة وموقع العرب فيه، **مجلة الثوابت**، العدد(31)،ص106.

(58) **صارم**، سمير، مصدر سابق، ص141.

(59) **سعيد**، عبد الملك، 1998- **مقتربات نظرية عامة لمفهوم الأمن القومي، مجلة أبحاث سياسية**، وزارة الخارجية اليمنية، العدد (1)، ص16-17.

(60) **جاديس**، جون لويس، مصدر سابق، ص 24

في هذه الدول وجعلها – دوماً- تطلب المساعدة الأمريكية (أمنياً، سياسياً، عسكرياً)[61].

10. إذا كان الهدف الأساسي من الحرب على أفغانستان هو للسيطرة على أفغانستان واسيا الوسطى، فإن الحرب على العراق بإزاحة نظامه السياسي كمثال، كان بهدف إرسال رسالة إلي العالم، بأن الولايات المتحدة قادرة ومصممه على التعامل مع الدول المناوئة لها ولمصالحها الاستراتيجية.

11. توجيه رسالة لروسيا والصين، أن الولايات المتحدة هي القوة الإمبراطورية الوحيدة في العالم بلا منافس، وإنها سوف تتصرف بجدية في تنفيذ أهدافها في المنطقة العربية ومنطقة أسيا الوسطي حيث تكمن مصادر الطاقة الرئيسية، وأنة لا سبيل لمعارضتها وإشعارها بأن التعاون معها عبر إبرام صفقات سياسية تحقق مصالح ومنافع متبادلة للطرفين معاً[62].

وعلى ضوء ما سبق يمكننا القول : أنه ومن أجل إقامة الولايات المتحدة إمبراطوريتها، فهي تعمل على زيادة نفوذها، بإقامة حكومة صديقة في بغداد، تأتي بعدها مرحلة الأنظمة غير الموثوق بها والمارقة بعد ذلك واحدا تلو الآخر. أي أن عملية ضم كل المسلمين إلى (إمبراطورية الخير؟) ستبدأ من العراق[63].

بناء على ما سبق يتبين لنا أن ساحات الحرب على الإرهاب تقع في آسيا الوسطي (بالقرب من دول بحر قزوين)، و منطقة الشرق الأوسط (الخليج العربي)، وكلها دول إسلامية؟ وتشكل أهمية كبرى وعمقا استراتيجياً للولايات المتحدة، كونهما تقعانِ في منطقة تتوسط تقاطع التهديد الثلاثي (الصين، والهند، وروسيا)، ولمنع هذا التهديد من الظهور تبنت الولايات المتحدة سياسة الحرب الاستباقية بهدف التواجد المباشر بالقرب من هذه الدول، ومؤشر ذلك التوسع العسكري السريع الذي تقوم به واشنطن على مدي آلاف الأميال التي تمتد من البلقان إلي حدود الصين، هذا التوسع أحاط بالقوقاز ووسط آسيا والشرق الأوسط وشبة القارة الهندية. من كاب بوندستيل في كوسوفو بعد حملة حلف الأطلسي عام 1999، إلى قاعدة بيشكك الجوية في قرغيزستان بعد التواجد الأمريكي في أفغانستان، ويعمل الأمريكيون على إنشاء حضور عسكري في أماكن لم يكونوا فيها من قبل. بالإضافة إلى وجود 13 قاعدة جديدة في تسعة بلدان تحيط بأفغانستان أنشأت بسرعة مما جعل جنوب روسيا مسرحا أمريكيا للمرة الأولى".[64] وبالإضافة إلى دول شرق أوروبا التي تشكل حاجزاً أمام احتمال أي توسع روسي مستقبلي، فأن دول وسط أسيا، أو دول القوقاز وبحر قزوين، تتميز إلى جانب أهميتها كحاجز، بثروة نفطية من شأنها توفير عنصر القوة الاقتصادية لمن يهيمن عليها. وهي قوة لم يقم الإتحاد السوفيتي السابق باستغلالها أو لم يكن قادراً على ذلك. كذلك فأن هذه الدول الأسيوية الإسلامية الجديدة هي دول متخلفة وهي مصنفة عالمياً ضمن ما يعرف بالعالم الثالث وفي هذا المجال ومقارنة مع دول الشرق الأوسط التي تصنف كذلك من دول العالم الثالث، ولذلك أصبحت المنطقتين تنتمي جيوبوليتيكياً إلى مستطيل يمتد من جنوب روسيا وينتهي في جنوب الخليج العربي، وهو مستطيل إسلامي مكون من دول غنية بالنفط والغاز، ولا تملك الأموال ولا التكنولوجيا ولا القدرة السياسية والاقتصادية للسيطرة على ثرواتها ومقدراتها. وبهذه الصورة تتكشف خلفيات الأهداف الأمريكية منها ما كانت معلنة وغير معلنه التي تسعى من خلالها تمرير سياساتها وطرح مبررات تدخلها في أماكن كثيرة من العالم وتحديداً في العراق لأحكام السيطرة على منطقة الشرق الأوسط، وأفغانستان بوابه

(61) **سري الدين**، مصدر سابق، ص320.

(62) **رفعت**، سعيد، مصدر سابق،ص107.

(63) **عبد الخالق**، لهيب،2003- **العراق أسير منظومة الأمن والمصالح الأميركية**، مقال على موقع البيان : http://www.albayan.co.ae/albayan

(64) **عاروري**، نصير، 2003- حروب جورج دبليو بوش الوقائية بين مركزية الخوف وعولمة إرهاب الدولة، **مجلة المستقبل العربي** العدد(297) ص31.

الدخول إلى منطقة أسيا الوسطي والتواجد العسكري بالقرب من الأعداء القائمين أو المحتملين، وبهذه الصورة تكون الولايات المتحدة الأمريكية، قد نفذت أهدافها الاستراتيجية العالمية من المنظور العملي، وذلك تحقيقاً لجانب التخطيط النظري، والتي رسمها المفكر الاستراتيجي الفرد ماهان، التي تنص على: (إن من يحكم شرق أوروبا يسيطر على منطقة القلب، ومن يحكم منطقة القلب يسيطر على الجزيرة العالمية، ومن يحكم الجزيرة العالمية يسيطر على العالم كله)(65) فإمساك الولايات المتحدة الأمريكية على هذا المواقع الجغرافية الهامة، وسيطرتها على ثرواتها الواعدة من نفط وغاز وغيرها، تكون قد أنهت سيطرتها العسكرية المباشرة على العالم، بحيث لا تبقى قارة أو إقليم يخلو من الوجود العسكري الأمريكي المباشر. مما يعني أن مسالة التفكير الروسي للعودة إلى المياه الدافئة والشرق الأوسط أمراً صعب التحقيق حالياً، وأن نهوض المارد الصيني مستقبلاً، أصبح بعد التواجد العسكري الأمريكي بالقرب منه، في حكم المهمة الصعبة. كذلك للحد من الدور الهندي الصاعد، وبات الرهان على باكستان رهاناً محفوفاً بالخطر الكبير، بعد أن أصبحت هدفاً تحت السيطرة المباشرة للجيوش الأمريكية.

ولكن وفي ظل هذا الوضع الجديد الذي تحقق للولايات المتحدة، حرية التحرك باتجاه استكمال التحكم والسيطرة على أهم مناطق العالم (قلب العالم) والمعروفة بغالبها تقع ضمن أراضي عربية وإسلامية، والتي لم يكن للولايات المتحدة السيطرة عليها عسكريا لولاء ظروف استثنائية تمثلت بفرصة أحداث 11 سبتمبر2001م، وانطلقت مع الحرب على الإرهاب، والسؤال المهم الذي يطرح نفسه هنا هو:هل ستستمر تلك الظروف التي تعاني منها شعوب العالم الإسلامي نتيجة غطرسة القوة الأمريكية وانفرادها في القرار الدولي، وغزوها للعراق ومن قبلها أفغانستان ودعمها للاحتلال الإسرائيلي وتشريد شعبة، وتدخلاتها المستمرة في الشؤون العربية والإسلامية، بمعنى هل من الممكن للإدارة الأمريكية الجديدة برئاسة باراك اوباما بأجراء تبديل أو على الأقل تعديل في استراتيجية أو عقيدة أدارة بوش الابن تجاه قضايا العالم الإسلامي أم ستبقى الأمور على ما هي عليه؟ وهل بالإمكان التكهن بحصول مفاجآت غير متوقعة في الشؤون الداخلية والخارجية للولايات المتحدة الأمريكية؟ هذا ما سيوضحه المبحث التالي:

المبحث الرابع

طبيعة الأهداف الأمريكية في عهد إدارة الرئيس اوباما.

أولاً: تركة جورج بوش الابن بعد 11 سبتمبر 2001م:

أعادت الانتخابات الرئاسية، في الرابع من نوفمبر عام 2008، تشكيل الخريطة السياسية في الولايات المتحدة الأمريكية، بوصول الحزب الديمقراطي تحت شعار التغيير، في ظل هذا الوضع الجديد، ظهرت العديد من التساؤلات من قبل المحليين السياسيين من قبيل:هل بالفعل ستعمل إدارة الرئيس اوباما على تحقيق التغيير؟ و يمكننا القول؛ إنه بالنظر إلى معطيات ما خلفته سياسة بوش الابن بعد 11 سبتمبر2001م من أرث ثقيل أقل ما يقال عنة أنة يمثل كابوساً حقيقياً لإدارة الرئيس باراك اوباما، ليس لأنه قلل فرص البحث عن حلول عملية للأزمات والتوترات الراهنة في المنطقة العربية، وإنما أيضاً ما أفرزته من وقائع ومتغيرات مغايرة ستجعل مهمة الإدارة الجديدة أكثر تعقيداً(66)، وخاصة قرار غزو العراق وإتباعها استراتيجية وتكتيك خاطئ في التعامل مع الملف العراقي بكل جوانبه، فالإدارة القديمة قد وقعت في مأزق حرج يصعب الخروج منه، وقد تزايد هذا المأزق إلى حد الإحراج الدولي لأمريكا نتيجة تخبطها في

---

(65) **الهيتي**، صبري فارس، 2000- **الجغرافية السياسية مع تطبيقات جيوبولتيكيه**، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط1 ص189.

(66) **العناني**، خليل، 2009- اوباما والشرق الأوسط.. نوايا جيدة تفتقد إلى الرؤية، **مجلة شؤون عربية**، العدد(137)، ص 32-33

القـرارات السياسـية والعسـكرية وتلقيهـا ضـربات قويـة ومتتاليـة مـن قبـل المقاومـة الوطنيـة المسـلحة وعـدم تمكينها من تحقيق مشروعها الداعي على وفق مصالحه الذاتيـة وكشـف زيـف الديمقراطيـة والحريـة المزعومـة التي تنادي بها وزيف ادعاءات التحرير والمستقبل.

أن المتبع للسياسة الأمريكية في عهد بوش الابن في العراق يجد أنها قد بدأت بمحاولة التدويل، كما جاء في دراسة وزير الخارجية الأسبق (كيسنجر)، ثم انتقلت إلى التعريـب علـى وفـق مقترحـات المركـز الاسـتراتيجي الأمريكي للدراسات الدولية، ثم جاء دور وزيرة الخارجية الأمريكيـة (رايـس)، التـي دعـت دول الجـوار بالترهيـب والترغيب إلى التدخل في الشأن العراقي، والمسـاعدة في حـل القضـية العراقيـة[67]، مـن خـلال اسـتمرار الضـغوط السياسية على بعض الدول المؤثرة إقليمياً كالسعودية والأردن والإمارات العربية لإخراج البيت الأبيض من هذا المأزق السياسي والعسكري. وما يدعم ما اتجهنا إلية هو؛ اعتراف جورج بوش الابن قبل أيام قليلة من انتهاء ولايته وإمام وسائل الإعلام، بأن الحل العسكري وحده فشل في مكافحـة الإرهـاب وإلحـاق الهزيمـة بـه. لـم يتحـدث عـن ضرورة معالجة جذور القضايا السياسية التي ساهمت في إطـلاق الإرهـاب، ولـم يتطـرق إلـى أمـور بديهيـة مثـل الإنسحاب الفوري من العراق، وجدوى حل نزاعات مثل النـزاع العربـي- الإسـرائيلي بإنهـاء الاحـتلال ليكـون ذلـك حلقة أساسية في إضعاف وتضييق حلقة الإرهاب، ولكن بـوش الابـن، ونتيجـة سياسـته الدمويـة واعترافـه قبـل مغادرته البيت الأبيض بفشل تلك السياسة؟ بالإضافة إلى منظر حذاء "منتظر الزيدي" وهو يودع رئيس أمريكي حصد أقل قبول وشعبية، وأكثر كراهية، وربما أكثر من أي رئيس في التاريخ الأمريكي.

(67) للإطلاع على تلك المشاريع راجع مقال منشور بعنوان: **رؤيا جديدة للسياسة الأمريكية في العراق حقيقة أم رياء**، على الموقع الكتروني للهيئة العراقية للاستشارات والبحوث، **على الرابط التالي:** http://www.iraqsunnews.com/modules.php?name=News&new_topic=19

ثانياً: العقيدة العسكرية للرئيس باراك اوباما تجاه العالم العربي والإسلامي:

بالرغم من الإرث الثقيل الذي يواجهه باراك اوباما، إلا أنـة عنـد وصـوله إلـى البيـت الأبـيض أعلـن اسـتراتيجيته واتجاهات السياسة الخارجية الأمريكية بشكل عام ومنطقة الشـرق الأوسـط بشـكل خـاص، وتحديـداً الملـف العراقـي الذي نضجت ملامحه وأبدى موقفا يعلن فيه بدء انسحاب قواته من العراق، في بداية الأمر كان هذا الموقف يُعبّر عـن رأي أغلبيـة الشـعب الأمريكـي، لكـن خضـع الموقـف تـدريجياً الـى التليـين والتمييـع، مثـل قـول الـرئيس اوبامـا عبر وسائل الإعلام "سنسحب من العراق، ولكن ليس قبل العام 2010، مع ترك قوات أمريكية في العراق لمواجهة القاعـدة وتـدريب الجـيش العراقـي". وهـذا مؤشـر لعـدم إمكانية تطبيق تلك السياسات على أرض الواقع مستقبلاً.

من الإنصاف القول أن وصول الرئيس الأمريكي باراك اوباما إلي البيت الأبيض، قد صاحبه تفاؤل كبير من قبل العالم وخاصة العالم العربي،إلا أن ذلك التفاؤل صاحبه في نفس الوقت تشكيك في قدرتـه علـى ترجمـة هـذا التفـاؤل علـى أرض الواقـع، ومـع ذلـك - وعلـى خـلاف سـلفه جـورج بـوش الابـن- تضـمّنت سياسـة الـرئيس بـاراك اوبامـا دعـوه الولايـات المتحـدة للعـالم الإسـلامي، ببـدء شـراكة جديـدة تقـوم علـى الإحتـرام المتبـادل والمصـالح المشـتركة. وعزمه على أتباع منهج جديد في السياسة الأمريكية تجاه العـالم الإسـلامي مبنـيّ علـى الإحتـرام المتبـادل[68]. وعبـر

(68) تقوم السياسة الخارجية الأمريكية منذ عهد اوباما على ثلاث ركائز: **الأولى** هي الدبلوماسية الهجومية، التي تبدأ بمباغتة الخصوم السياسيين والأطراف المنخرطين في علاقات متشابكة مع الولايات المتحدة أو المتداخلين معها بخطوات غير متوقعة. **الركيزة الثانية**: يرسم فيها الرئيس اوباما لأدارته طريقاً مختلفاً عن سابقيه في كيفية التعاطي في معالجة القضايا الشائكة على رأسها قضية الشرق الأوسط. من خلال تقديم مبادرات وأطروحات جريئة ومثال ذلك تصريحات الرئيس اوباما بالانفتاح على إيران وسوريا. أما **الركيزة الثالثة**: تتمثل في" الضغط على الحلفاء" فلا يمكن تحقيق اختراقات في ملفات الصراع في مناطق النزاع دون

اوباما وإدارته عزمهم على إتباع سياسة الإصغاء والحوار بدل إعطاء أوامر، كما كانت عليه إدارة الرئيس السّابق جورج بوش المتغطرسة" إزاء شعوب الدول الإسلامية. ومن جانبه تحفّظ العالم الإسلامي – الأكثر تضررا من سياسات أمريكا - حول عروض الشّراكة التي تقدّم بها الرئيس أوباما خاصّة بعد الحرب الإسرائيلية على قطاع غزّة 2008، واستمر العدوان على الفلسطينيين، وما يعزّز من تحفظّهم هو امتناع الرئيس الأمريكي الجديد من اتخاذ موقف حول الأزمة بإدانة إسرائيل، وبرر خلال الحوار الذي أجرته معه قناة العربية على أنه يمتنع عن اتخاذ قرارات ومواقف معيّنة قبل إجراء محادثات معمّقة مع الجهات المعنية. نعتقد أن تغير الإدارة الأمريكية من إدارة جمهورية متشددة يحكمها اليمين المتطرف إلى إدارة ديمقراطية، في سياق الافتراض بأنة سيحقق -على نحو بعيد - ثورة جديدة في السياسة الأمريكية تجاه العالم الإسلامي بشكل عام وفلسطين والعراق وأفغانستان بشكل خاص، هي فرضية تنتظر اختبارها خلال الولاية الأولى أو الثانية للرئيس اوباما. إن لم تحدث ثورة أخرى مغايرة تعارض نهج التغيير تغتال الرئيس اوباما على غرار اغتيال الرئيس جون كيندي. أو عدم تمكنه وحزبه من تجاوز الإنتخابات الرئاسية التي ستمنحه دورة رئاسية ثانية. لأنة من المحتمل عودة الحزب الجمهوري إلى الحكم وعودة نفس الأشخاص أومن يقع على شاكلتهم ممن يسير في فلك مصالح اليمين الديني المتطرف، والمجمع العسكري الحربي، والصهيونية العالمية. ومن المحتمل أن تكون فترة إدارة الرئيس اوباما "استراحة للرجل المحارب" لليمين المتطرف في الحزب الجمهوري، رغم أن الولايات المتحدة مازالت تشن حربها على الإرهاب في عهد اوباما، ولكن بخطاب هادئ مبني على مبادئ جديدة متمثلة بالدبلوماسية والحوار مع من تعتبرهم محور الشر. ولم تتغير الأهداف الاستراتيجية واستمرار تعزيز أفغانستان بالآليات العسكرية في الحرب على ما تسميه (الإرهاب). رغم تحقق الأهداف غير المعلنة بإزالة نظام طالبان والانتقام للشعب الأمريكي نتيجة هجمات 11 سبتمبر2001م. وكذلك استمرار احتلالها للعراق حتى الساعة.

النتائج:

1. تركز الأهداف الأمريكية بالدرجة الأولى - منذ فترة ما بعد الحرب الباردة وأحداث 11 سبتمبر 2001م- على الدول العربية والإسلامية حصراً فالحرب الوقائية أو الاستباقية تنفذ في ساحات هذه الدول، بحكم مقدرات هذه الأمة ومكوناتها الفاعلة وخاصة الدول التي يوجد في باطنها ثروات دفينة مثل النفط والغاز، أو تلك التي تشكل منطقة جيواستراتيجية. أو تحاول أن تأخذ مكانتها الإقليمية والدولية، أو تؤثر بشكل مباشر أو غير مباشر على مصالح الدول الغربية وعلى رأسها المصالح أمريكا، ولذلك.

2. وجدت الولايات المتحدة في أفغانستان بعد الإنسحاب السوفيتي موقعاً جغرافياً مهماً لمصالحها في منطقة استراتيجية حيوية في آسيا الوسطى، التي تتركز فيها الدول الإسلامية وتحديدا المطلة على بحر قزوين، وكانت أحداث 11 سبتمبر والحرب ضد الإرهاب،الفرصة الذهبية لتحقيق هدف مزدوج وهو السيطرة على أفغانستان من ناحية وبسط سيطرتها على منطقة آسيا الوسطي من ناحية أخرى، فمن خلالها تستطيع محاصرة إيران والاقتراب من القوى النووية في جنوب آسيا (الهند وباكستان) لإحباط أى حرب إقليمية في هذه المنطقة، قد تؤدي إلى تغير موازين القوي في المنطقة.

3. كانت الحرب على العراق تحديداً، هي نقطة التحول الأساسية في صياغة النظام العالمي للقرن الحادي والعشرين حيث أدت وبصورة واضحة إلى تعزيز المكانة

حدوث تعاون حقيقي مع الحلفاء. انظر: **العناني** خليل، مصدر سابق، ص 36-37.

العالمية للولايات المتحدة. فكانت أحداث 11 سبتمبر، الفرصة السانحة الثانية بعد أفغانستان، للولايات المتحدة الأمريكية، كي تستكمل فرض النظام العالمي القائم بعد حرب الخليج الثانية. ولكن بعد أن دمرت الحرية الأمريكية بلداً مثل العراق بثرواته البشرية والاقتصادية والحضارية والتراثية، وقتلت الحياة فيه، وهدمت مراكز العلم والبحث وخزائن التاريخ والحضارة.

4. إن الغاية من التحرك العسكري الأمريكي تجاه أفغانستان ليس الانتقام لما حدث لها في 11 سبتمبر فحسب وإنما هي عملية استغلال لهذا الحدث لاستكمال سياسة الهيمنة والتفرد الأمريكي بتطويق دول لها وزنها على مستوي الإقليمي والعالمي، بمعنى أن أحداث أيلول لم تُنْشِئ واقعاً استراتيجياً جديداً، ولكنها هيأت الفرصة وربما عجلت في تنفيذ استراتيجيات وخيارات كانت معدة و مدروسة مسبقاً، ومؤشر ذلك السلوك الأمريكي والتحركات التي أثبتتها المعطيات السابقة لأحداث 11 سبتمبر. وأيضاً يؤكد؛ إن تحقيق أهداف أمريكية مستقبلية، صيغت ونفذت للدفاع عن المصالح الاقتصادية والاستراتيجية. ومزاعم أمريكيا الدفاع عن القيم ليست، إلا ذريعه لتبرير منطق الحرب ضد الإرهاب، التي لا يحدها زمان ولا مكان.

5. كان من نتائج الحرب الأمريكية على العراق، أن تحصل إيران على ميزة الدولة الأبرز إقليميا، بل لقد أصبحت إيران لاعباً أساسيا في الشؤون الداخلية للعراق، وستزداد قوة ومكانة عند إعلانها بإمتلاك السلاح النووي.

6. قبل أيام من انتهاء ولايته، اعترف الرئيس الأمريكي (جورج بوش الابن)، إمام وسائل الإعلام بأن الحل العسكري وحده فشل في مكافحة الإرهاب وإلحاق الهزيمة به.جاء هذا الإعتراف بعد أن شن حربين مازالت قائمة في العراق وأفغانستان، وهي مؤلمة للعرب والمسلمين بل وللعالم اجمع، و غادر البيت الأبيض، وأساء إلى الشعب الأمريكي ربما أكثر من أي رئيس في التاريخ.

7. هناك بعض التحول الفعلي في السياسة الأمريكية وخطابها السياسي الأمريكي خلال إدارة الرئيس باراك اوباما تجاه العالم الإسلامي بأسلوب يبدو أنه يختلف عن خطاب جورج بوش الابن، وهناك تحفظ عربي إسلامي في الحكم على خطاب أوباما وعزمه في تغيير مسار السياسة الخارجية، وصعوبة كسب ثقة المسلمين.

8. لم تتغير الأهداف الاستراتيجية في عهد الإدارة الجديدة برئاسة اوباما. فمازالت الأدوات والآليات العسكرية في الحرب على ما تسميه (الإرهاب) مستمرة، في أفغانستان والعراق، وذلك بتعزيز بجنود أضافيين في أفغانستان رغم تحقق الأهداف غير المعلنة، وكذلك استمرار احتلالها للعراق رغم تحقق الأهداف المعلنة وغير المعلنة التي سعت الولايات المتحدة إلى تحقيقها في هذا البلد.